

مدخل إلى واقع مفهوم وأهمية علم الاجتماع الحضري

Introduction to the reality of the concept and importance of urban sociology

تاريخ النشر: 2025/10/28

تاريخ القبول: 2025/06/24

تاريخ الإرسال: 2024/12/31

فوزي مشنان¹¹ جامعة باتنة 1، الجزائر، EMAIL: mechnanefouzi@gmail.com

الملخص

تهدف ورقتنا البحثية لتناول موضوع علم الاجتماع الحضري الذي انفصل واستقل عن علم الاجتماع العام وهذا بفضل المكانة والأهمية والميزة التي اختص بها. و توصلنا في النهاية أن علم الاجتماع الحضري بثراء أفكاره ومعانيه وميادينه ونظرياته المتنوعة، وهذا ما جعل منه علما مستقلا بذاته ليس بمجرد عر المفهوم والمضمون بل بالتقييم و الكفاءة والخصائص والميزة التي جعلته يسمو ويعلو ليصبح علما كفء له قيمة علمية ومعرفية ورمزية وحجم أكبر من المعارف والأفكار المتنوعة والقيم والنظريات الأصلية لرواده وفروعه الكثيرة.

الكلمات المفتاحية: علم الاجتماع العام ؛ علم الاجتماع الحضري ؛ التحضر ؛ الحضرة

المؤلف المرسل: د. فوزي مشنان، الإيميل: mechnanefouzi@gmail.com

Abstract:

Our research paper aims to address the topic of urban sociology, which has separated and become independent from general sociology, thanks to the status, importance, and advantage that it has. In the end, we concluded that urban sociology, with the richness of its ideas, meanings, fields, and diverse theories, is what made it an independent science in itself, not merely through the breadth of the concept and content, but rather through evaluation, efficiency, characteristics, and advantage that made it rise and rise to become a competent science with scientific, cognitive, and symbolic value and a larger volume of knowledge and ideas. The diverse values and original theories of its pioneers and its many branches.

Keywords: general sociology ; urban sociology ; urbanization ; urbanism.

1- مقدمة وإشكالية الدراسة :

لقد كان لعلم الاجتماع الحضري نتيجة التحولات البنائية الحاصلة في السابق وككونه علم متخصص وكأحد فروع علم الاجتماع العام دورا في الاستجابة لتلك التحولات من جهة، ودراسة وفهم وتحليل المجتمعات الحضرية بكل ما تتضمنه من بنى اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية وايكولوجية، وما تعكسه تلك البنى من مشكلات حضرية متباينة من حيث معدلاتها وظروف نشأتها وتطورها وآثارها المختلفة من ناحية أخرى. لو تطرقنا لهذا العلم من جوانبه المتعددة والمتجذرة مفهومنا خاصة من ناحية تطور ونشأة هذا العلم وتجذره وتشعبه تظهر لنا هنا بعد التقييم والتحليل لهذه الجوانب أن علم الاجتماع الحضري تفوق فعلا واستطاع الخروج من إطاره الضيق والتقليدي إلى الحداثة والتفوق فانفصل عن علم الاجتماع العام بفضل الميزة والمكانة كما أشرنا، دون أن ننسى إسهامات

ودور الرواد والعلماء الذين أثروا هم أيضا بأفكارهم ونظرياتهم هذا العلم وسايروا به الزمان والمكان، وبقيت أفكارهم ودراساتهم إلى الآن يستفاد منها في تحليل الظواهر وتفسيرها وإيجاد حلول لها.

مما سبق ذكره يمكن لنا طرح سؤال لإشكالية دراستنا: كيف يمكن لنا تفسير واقع انفصال واستقلالية علم الاجتماع الحضري عن علم الاجتماع العام بعد أن كان تابعا له وأحد فروعها الخاصة؟

1- مفاهيم أساسية:

1-1- علم الاجتماع العام:

- عرف علم الاجتماع من قبل العلماء طبقا لوجهات نظر واتجاه ومذهب كل منهم، ولكنهم اجتمعوا على التعريف التالي: أن علم الاجتماع هو علم المجتمع باعتباره العلم الذي يختص بكل ما هو إنساني اجتماعي وكل ما يتعلق بالمجتمع لأنه عبارة عن سلوك أي جماعة مكونة من أعضاء يحيون حياة متساندة ووسيلتهم في ذلك التفاعل والعلاقات المتبادلة. (زبيدي عائشة، 2021، ص3)

2-1- علم الاجتماع الحضري:

- يعرفه رالف تومليستون (Ralph Thomilison): أنه العلم الذي أصبح مرادفا تقريبا لعلم الاجتماع العام، وذلك لأنه يختص بموضوع خاص في إطار علم الاجتماع العام، وعندما يتحدث عن علم الاجتماع الحضري يشير إلى أنه البيئة الحضرية (urbain environnement)

- وعرفه جوزيف روسك وروланд وارن بأنه : الفرع الذي يهتم بدراسة الحضرية وسميات سكان المدينة وتنظيماتهم وأنشطتهم المؤسسية وعمليات التفاعل الأساسية. (فادية عمر الجولاني، 1993، ص2)

- يعرف مصطفى الخشاب علم الاجتماع الحضري أي ايكولوجيا المدينة بالعلم الذي يهتم بدراسة المدينة باعتبارها مركز الحضر. (مصطفى الخشاب، 1986، ص39)

- تعريف لمحمد الجوهري بأن علم الاجتماع الحضري هو علم اجتماع للحياة الحضرية أي دراسة الجماعات والعلاقات الاجتماعية في ظروف وأوضاع اجتماعية حضرية. (محمد الجوهري وآخرون، 1983، ص7)

3-1- التضر:

3-1-1- عرفه جيرالد بريز على أنه : عملية تغيير كمي وكيفي معا، تؤدي إلى تحولات كثيرة في خصائص وسمات ووظائف المجتمعات المحلية (المدن، البلدان. (عبد الرؤوف الضبع، 2003، ص13)

3-1-2- هو العملية التي تتم بها زيادة سكان المدن عن طريق تغير الحياة في الريف، وذلك من حياة ريفية إلى حياة حضرية أو عن طريق هجرة القرويين للمدن الموجودة بها ، تلك التغيرات التي تحدث على طبائع و عادات وطرق معيشة سكان الريف حتى يتكيفوا مع المعيشة في المدن. (قباري اشماعيل، 1985، ص83)

إن التضر إذن التضر هو العملية التي تصبح بها الحضرية أسلوبا مميزا للحياة وهذه العملية تتأثر ببعض المؤثرات الجديدة بالنسبة للشخص المتبني للنمط المعيشي الجديد.

4-1- مفهوم الحضرية :



1-4-1- تعتبر الحضرية نمط من أنماط السلوك، ونحن نعلم أن كل سلوك هو هادف ومنضبط وبذلك تصبح أنماط السلوك الحضرية، ضوابطها وأهدافها مستمدة مما يسود في البناء الحضري من معايير ونظم. (مصطفى الخشاب، 1968، ص27)

1-4-2- ومن ناحية أخرى تعرف الحضرية على أنها: الطابع المميز للمجتمع المحلي الحضري والأسلوب الخاص الذي تتسم به طريقة الحياة في المجتمع الحضري والذي يعد من أساسيات الخصائص المميزة للمدينة. (فادية عمر الجولاتي، 1993، ص10-12)

2-نشأة وتطور علم الاجتماع الحضري

لا شك أن نشأة وظهور علم الاجتماع الحضري قد جاء انعكاسا لمجموعة من التطورات البنائية التي ينتهجها المجتمع الأوروبي مع نهاية القرن 18 وبدايات القرن 19، حيث شهد هذا المجتمع أحداثا هامة خلال تلك الفترة ليس فقط على الصعيد الاقتصادي (الثورة الصناعية) ولكن على الصعيد السياسي والايديولوجي، مما أدى إلى تحول المجتمع الأوروبي من مجتمع إقطاعي (زراعي تقليدي) إلى مجتمع رأسمالي صناعي حديث، هذا التحول أفرز العديد من المشكلات الاجتماعية، ومن ثم تطلب الأمر ضرورة وجود علم متخصص لدراسة تلك المشكلات وتشخيصها وفهمها وتحليلها وتفسيرها، ولذلك كان ظهور علم الاجتماع يمثل استجابة لتلك الأوضاع والتحويلات البنائية. (رشيد السعيد، 2016، ص7)

3- أهمية دراسة علم الاجتماع الحضري:

- الوقوف على الآثار المفاجئة للحياة الحضرية علا الفلاح الذي كان مرتبطا بالأرض ومعتادا على الحياة الاجتماعية المنعزلة في القرية والتواترات التي تصيب البدوي المتجول الذي ينتقل من فترة الحياة القبلية الصحراوية إلى الحياة المزدحمة والمعقدة في شوارع المدينة. (محمد الجوهري، 2009، ص16)
- إعادة بناء المجتمع الحضري و يكمن مفهومه في هيكلة متكاملة للمجتمع والتي من شأنها أن تعزز التنمية المستدامة وتعيد توزيع الثروات حسب الإمكانيات المتاحة.

- التطبيق لمفهوم التشكل الحضري يعنى بدراسة أنماط تشكل التجمعات البشرية وطريقة تكوينها وفهم التركيب المكاني وخصائص تلك المناطق الحضرية، وطريقة تغير الشكل المكاني بمرور الوقت.

– ازدياد نسبة سكان الدن ازديادا سريعا مع ظهور الكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية نتيجة انتشار هذه الظاهرة. (محمد حميد الساعدي، ص2)

– تعتبر المدن والمراكز الحضرية بمثابة المعمل الذي يصلح لدراسة عدد من ملامح المجتمع من ذلك مثلا «الهجرة إلى المراكز الحضرية والهجرة الريفية-الحضرية والهجرة الحضرية- الحضرية».

5- خصائص علم الاجتماع الحضري:

5-1- إعادة بناء المجتمع الحضري و يكمن مفهومه في هيكلة متكاملة للمجتمع والتي من شأنها أن تعزز التنمية المستدامة وتعيد توزيع الثروات حسب الإمكانيات المتاحة.

5-2- دراسة التحضر حيث يعزى الاهتمام بدراسة التحضر من منطلق العناية في كثافة السكان وخصائصهم وطريقة توزيعهم، كمعدلات الهجرة ومعدلات الزيادة الطبيعية.

5-3- حل المشاكل يستخدم لحل المشاكل التي تنشأ نتيجة اتساع رقعة التحضر سواء كانت مشكلات نفسية أو اجتماعية أو غيرها.

6- مجالات علم الاجتماع الحضري: (صابر عبد الباقي، دس، ص6)

6-1- دراسة بيئة المدينة أي دراسة التوزيع السكاني في علاقته بالمكان والعمليات المتضمنة في العلاقات المتبادلة بين السكان والمكان.

6-2- تنظيم المدينة الذي يتخذ طابعا خاصا كلما اتسعت المدينة حجما.

6-3- دراسة نفسية السكان المقيمين في المدن من حيث الشعور الطبقي أو الطائفي أو المهني، وكذلك المظاهر النفسية العديدة التي تصاحب الحياة الحضرية في المدينة.

مجالات علم الاجتماع الحضري: (عمر عبد الجبار محمد أحمد)



- 4-6- المجال الأساسي لعلم الاجتماع الحضري هو الظواهر الحضرية وظواهر نشأة المدن ونموها وأنماط هذه المدن ووظائفها.
- 5-6-دراسة البنى الاجتماعية للمدينة، ودراسة ظهور ونمو وتطور المدن وكذا المشكلات الاجتماعية الحضرية. (شوقي قاسمي، 2020، د.س، ص 30)
- 7- علاقة علم الاجتماع الحضري بالعلوم الأخرى:
- 1-7- علاقته بعلم الاجتماع الريفي : يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية الناشئة عن العلاقات الإنسانية بالمناطق الريفية، وهو اقرب الفروع بالاجتماع الحضري .فالفقرية والمدينة مكملان لبعضهما البعض الآخر.
- 2-7-علاقة علم الاجتماع الحضري بعلم السكان : (علي عبد الرزاق ابراهيم، 2021، ص7) علم الاجتماع الحضري له علاقة بحجم السكان وخصائصهم وتوزيعهم . فحجم السكان هو محصلة الفارق بين معدل المواليد والوفيات ، وكليهما يتأثر بالثقافة سواء أكانت ريفية أم حضرية.
- 3-7-علاقة علم الاجتماع الحضري بالتخطيط الحضري: (علي عبد الرزاق ابراهيم، 2021، ص8)
- إن علم الاجتماع الحضري له دور مهم في التخطيط الحضري ، حيث أنه يمكن من خلال المسوح والبحوث المجتمعية استطلاع آراء الناس ورغباتهم في مشكلات المجتمع وأولوياته ، والخطط الحضرية حاليا ومستقبلا.
- 4-7- علاقته بالأنثروبولوجيا الحضرية:
- يرتكز الاهتمام الرئيسي للأنثروبولوجية الحضرية في دراسة مجموعة من المواضيع الهامة، وعلى رأسها الهجرة الريفية الحضرية، نمو المدن، التحضر البدوي، دراسة الروابط القرابة في المدينة ومدى تماسكها، والعوامل الكامنة وراء تفككها. (شوقي قاسمي، 2020، ص23)
- 5-7- علاقته بالجغرافيا

الحضرية: تشكل الجغرافيا الطبيعية أحد الحقول المعرفية المنتسبة بدورها إلى ميدان العلوم الإنسانية الاجتماعية، والتي أبدت اهتمام كبير بإشكالية توطين المجال وتحديد معالمه. (شوقي قاسي، 2020، ص16)

6-7- علاقته بالتشريع الحضري : مع تطور التنظيم الإداري والتشريعي الذي باتت تعرفه الكثير من المجتمعات الحديثة، فقد بات الأمر أكثر أهمية كما أنه اتخذ شكلا أكثر تنظيما، حيث نجد أن تعريف المدن في الكثير من البلاد ينجح في إحدى معانيه للنص القانوني، كما أن تحديد استعمالات الأراضي في المدن، حجم ومواصفات المسكن، توطين مناطق الأنشطة الصناعية، توزيع الخدمات الحضرية المختلفة كالصحة و المدرسية وغيرها. (شوقي قاسي، 2020، ص18)

7-7- علاقته بالديمقراطية الحضرية : لقد أكسب هذا الاهتمام اليوم الديمغرافيا أهمية كبرى بالنسبة لعلماء الاجتماع الحضري، والذين يعتمدون في جانب كبير من تحليلاتهم للظواهر الحضرية على المعطيات التي تمدهم بها الديمغرافيا.

8-7- علم الاجتماع الحضري وعلاقته بالاقتصاد الحضري: عرف الاقتصاد الحضري بأنه أحد فروع علم الاقتصاد، يهتم بتحليل السلوك والممارسات الاقتصادية القائمة داخل المدن والأقاليم الحضرية، وكأنها اقتصاديات مستقلة بذاتها، مستندا في ذلك وبشكل أساسي إلى أدوات الاقتصاد الكلي، ومستهدفا من وراء ذلك الكشف عن العوامل المؤثرة في تفاوت النمو الاقتصادي فيها، وانعكاس ذلك كله على رسم سياسة تخطيط الحضري، بالشكل الذي يتلاءم مع أهداف التخطيط الاقتصادي الوطني.

10- الخاتمة:

إن العلوم الاجتماعية تتصف تعتبر متراكمة علميا ومعرفيا، وهذا هو حال علم الاجتماع بعامة وعلم الاجتماع الحضري بخاصة ، إذ نلاحظ الأخير بوصفه مدينا للأول لا سيما في بعض المفاهيم والتصورات النظرية التي تركها لنا رواد علم الاجتماع ، بدءا بـ (تونيز Toennies، وانتهاءً بـ (دوركهايم Durkheim)، وبالتالي فإن علم الاجتماع الحضري يمكن



وصفه بردة الفعل على التنبيه الذي أثاره رواد علم الاجتماع ، عندما أيقنوا طبيعة الظروف المثيرة التي تحيط بالمدينة داخليا وخارجيا.

إن طرحنا لموضوع علم الاجتماع الحضري من خلال مفهومه ونشأته وتطوره وجميع العناصر الضرورية مجتمعة أو متفرقة كلها في الأخير دلت على واقعية وأهمية وضرورة دراسة علم الاجتماع الحضري و تطويره نظريا ومعرفيا، إضافة إلى ذلك أشرنا إلى علاقته بعلم الاجتماع العام والعلوم القريبة منه، و أهم النظريات والاتجاهات المختلفة التي تم التعرض لها والتي أكدت لنا بدورها مدى ميزة وقيمة وأهمية هذا العلم وهذا حسب الآراء والأفكار والاتجاهات المختلفة المتداولة لعلمائه ورواده تفسيرا وتحيدا و نقدا وتقييما،

وعليه يمكن لنا أيضا استخلاص بعض النتائج من خلال هذه الدراسة نذكرها على النحو التالي:

- اختلاف طرح المفاهيم والآراء حول مفهوم علم الاجتماع الحضري جعله علما ثريا حافلا بموضوعات ذات قيمة علمية ومعرفية لا يستهان بها.

- المفاهيم المرتبطة بعلم الاجتماع الحضري زادت من أهميته وقيمه العلمية والمعرفية وخاصة في طبيعة تفسير وتحليل الظواهر الحضرية .

- الظهور الحقيقي لهذا العلم كان في القرن 19 بالتحديد، مع تأثره بظاهرتي التحضر والتصنيع اللذان أعطيا دورا كبير في ميلاد ونشأة علم الاجتماع الحضري.

- مواضيع و خصائص ومجالات وميادين علم الاجتماع الحضري ما هي إلا تعبير واضح وجلي على طبيعة وأهمية هذا العلم في كافة المجالات والميادين الأخرى.

- الظواهر الحضرية و البيئية و السكانية والجغرافية وحتى الاجتماعية والاقتصادية وغيرها أكثر المواضيع طرحا وحضورا في ميدان علم الاجتماع الحضري والتي تعيشها المدينة التي هي صميم ومحتوى الدراسة في هذا العلم.

علم الاجتماع الحضري لا يقل أهمية عن مختلف العلوم الاجتماعية والعلاقة التي ربطته بهذه العلوم خير دليل على حاجتها وضرورة دعم هذا العلم لها.

– نظريات علم الاجتماع الحضري لها دور كبير وهام جدا في تحليل وتفسير مختلف الظواهر الحضرية والمرتبطة على وجه الخصوص بمظاهر حضرية مختلفة منها التحضر والحضرية، والكثافة السكانية والنمو الحضري والتوسع العمراني وظواهر عدة لا تعد ولا تحصى يتناولها هذا العلم ويبين أسبابها وعوامل ظهورها وجانب الإيجاب والسلب لها وغير ذلك.

– رغم مرور زمن طويل على نشوء هذا العلم ما زال يساهم بشكل أو بآخر في معالجة كثير من القضايا الحضرية والمشاكل المرتبطة بها داخل وخارج المدن والقرى، وكذا التغيرات التي طرأت على مجالها العمراني والحضري.

– الدليل علة واقعية الأهمية والضرورة والقيمة العلمية والمعرفية لعلم الاجتماع الحضري كون علما خاصا مستقلا عن علم الاجتماع من جهة، ومن جهة ثانية أصبح يدرس بالجامعات كتخصص وشعبة وميدان وبفروع كثيرة حول العمران والسكان والمدينة.

المصادر والمراجع:

- 1- زبيدي عائشة (2021): محاضرات في علم الاجتماع العام، جامعة الجزائر3، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص علم الاجتماع السياسي، ص3.
- 2- فايدا الجولاني (1993): علم الاجتماع الحضري، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ص2.
- 3- مصطفى الخشاب (1986): الاجتماع الحضري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص39.
- 4- محمد الجوهري وآخرون (1983): دراسات في علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- 5- عبد الرؤوف الضبع (2003): علم الاجتماع الحضري – قضايا و إشكاليات - دار الوفاء للنشر، ط1، ص13.

- 6- قباري اسماعيل (1985) : علم الاجتماع الحضري و مشكلات التهجير و والتغير والتنمية ، منشأة المعارف ، ص 83.
- 7- مصطفى الخشاب(1968):علم الاجتماع الحضري ، القاهرة ، المكتبة الأنجلو مصرية ص27.
- 8.10- فادية عمر الجولاني(1993) : المرجع السابق ، ص 10-12
- 9- السعيد رشيد (2016): مطبوعة في النظريات المعاصرة لعلم الاجتماع الحضري، سنة أولى ماستر جامعة سطيف2، ، ص7..
- 10- محمد الجوهري، علم الاجتماع الحضري، ط 1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2009، ص16.
- 11- "URBAN SOCIOLOGY~MEANING, ORIGIN, IMPORTANCE, SCOPE & SUBJECT MATTER ", sociology lens, 4/2/2022, Retrieved 4/2/2022. Edited.
- اقرأ المزيد على موضوع. كوم
- https://mawdoo3.com/%D8%A3%D9%87%D9%85%D9%8A%D8%A9_%
- 12- محمد حميد الساعدي: محاضرة في علم الاجتماع الحضري، أستاذ جغرافية البيئة في قسم علم الاجتماع، كلية آداب جامعة واسط، ص2.
- 13- محمد حميد الساعدي: محاضرة في علم الاجتماع الحضري، أستاذ جغرافية البيئة في قسم علم الاجتماع، كلية آداب جامعة واسط، ص2.
- 14- محمد الجوهري(2009): المرجع السابق، ص16.
- 15- بسام أبوعليان(2020): سما السوسيولوجيا- عالم الاجتماع بمثابة الضمير والنفس اللوامة لأُمته ومجتمعه- علم الاجتماع الحضري- الظروف و النشأة وعوامل التطور، محاضر بقسم علم الاجتماع، جامعة الأقصى.
- 16- صابر عبد الباقي(د.س): مكتبة علم الاجتماع: راجع الموقع:
- <https://sh-books.blogspot.com › pd...>

- 17- عمر عبد الجبار محمد أحمد(د.س): علم الاجتماع الحضري، قسم الدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب جامعة الملك سعود، ص23.
- عمر عبد الجبار محمد أحمد(د.س): المرجع السابق، ص23. - 18
- 19- علي عبد الرزاق ابراهيم(2021): محاضرة في علم الاجتماع الحضري على سبيل التعريف، جامعة المنيا كلية الآداب قسم علم الاجتماع، ص6.
- 20- علي عبد الرزاق ابراهيم(2021): المرجع السابق، ص7
- علي عبد الرزاق ابراهيم(2021): المرجع السابق، ص8 -21
- 22- شوقي قاسم(2020): محاضرات في مقياس الأنثروبولوجيا الحضرية للسنة الثانية علم اجتماع حضري، جامعة بسكرة، ص.23
- 22- قاسمي شوقي(2020): المرجع السابق، ص16.
- 23- قاسمي شوقي(2020): المرجع السابق، ص18
- 24- www.google.com e3arabi
- › <https://e3arabi.com> علم-الاجتماع